مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة الثامنة والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ٢٦١ الى الآية ٢٧٤

السلام عليكم جميعاً أولياء عليٍّ وآل علي ورحمة الله وبركاته، عَظَّمَ الله أجوركم وأحسن الله عزاءكم صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً لكم ولنا ولجميع محبي فاطمة وآل فاطمة صلوات الله عليها، هذه الحلقة الثامنة والعشرون من برنامج قرآننا وكلامنا متواصلٌ في سورة البقرة، آخر آية وقفنا عندها وبيّنا معناها، أعوذ بالله من الشيطان: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ذكرت ما جاء من كلامٍ عن أهل بيت العصمة في بيان معنى هذه الآية وبيّنت المطالب المهمة التي تتعلق بها فقط أقرأ على مسامعكم هذه الرواية لأجل تتمة المطلب وأشرعُ في آيةٍ جديدة.

هذا هو تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه وهذه الرواية عن إمامنا الباقر – **عن معروف بن خربوذ قال سمعت أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: إن الله لَمَّا أوحى إلى إبراهيم أن خذ أربعةً من الطير عمد إبراهيم فأخذ النعامة والطاووس والوزة والديك** – ألوان مختلفة من الطيور في الأحجام وفي الأشكال وفي الألوان – **عمد إبراهيم فأخذ النعامة والطاووس والوزة والديك فنتفَ ريشهن بعد الذبح ثم جمعهن في مهراسةٍ فهرسهن** – المهراسة شبيهة بالهاون يعني هاون كبير يعني العملية عملية فرم ودق يعني قَطّع لحوم هذه الطيور ثم وضعها في المهراسة وهُرست حيث اختلطت هذه اللحوم بعضها بالبعض الآخر فصارت عجينه واحدة مزيجاً واحداً – **ثم جمعهن في مهراسةٍ فهرسهن ثم فرَقَهنَّ على جبال الأردن** – لأنه كان في فلسطين – **وكانت يومئذٍ عشرة جبال فوضع على كل جبل منهن جزءاً** – يعني أماكن بعيدة متباعدة – **ثم دعاهنَّ بأسمائهن** – دعا الطيور يعني دعا النعامة ان أقبلي أيتها النعامة أن اقبل أيها الطاووس – **ثم دعاهنَّ بأسمائهن فأقبلنَ إليه سعياً** – يعني مسرعات – **فقال إبراهيم عند ذلك: أعلمُ أن الله على كل شيءٍ قدير** – فقط أردتُ أن أورد هذه الرواية لتتمة الكلام الذي مرَّ علينا في الحلقة الماضية، الآية التي بعدها: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ

سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ هذه الآية تأتي في عِداد آيات الأمثال القرآنية هناك مجموعة من آيات الكتاب تسمى بآيات الأمثال وهي الآيات التي تضرب لنا أمثالاً: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ هناك مَثَل في هذه الآية، الآية تتحدث عن الإنفاق وجاءتنا بِمَثَل ما هو هذا المَثَل ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ حبة كحبة الحنطة لأن الحديث عن السنابل عن سنابل الحنطة ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَت سَبعَ سَنَابِلَ﴾ يعني هذه الحبة خرج منها سبع سنابل ﴿فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ﴾ سبعة في مئة يعني سبعمئة ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء﴾ الله يضاعف أكثر من ذلك ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ مرَّ علينا في الآيات السابقة في الآية الخامسة والأربعين بعد المئتين ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضعَافًا كَثِيرَةً﴾ الآية هنا تشير إلى نفس المعنى الذي مرَّ في تلكم الآية ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء﴾ هناك الأضعاف الكثيرة.

الأمثال في القرآن على نحوين هناك أمثال تتحدث عن وقائع تأريخية وقعت في حياة الناس أحداث وقعت والقرآن يأتي بها مثلاً وهناك أمثال الله سبحانه وتعالى يقربها لنا بنحوٍ من أنحاء التصوير وفي بعض الأحيان هذا التصوير ليس له من واقعية على أرض الواقع يعني مثلاً على أرض الواقع الحبة لا تخرج منها مثلاً سبع سنابل الحبة تخرج منها الشيء المتعارف الشيء الإعتيادي يخرج من الحبة في الشيء الإعتيادي سنبلة واحدة ربما في حالاتٍ غير طبيعية تخرج سنبلتان الحالة الإعتيادية الطبيعية أن الحبة تخرج منها سنبلة واحدة والسنبلة لا تحمل هذا العدد الكثير من الحب ﴿فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ﴾ السنبلة لا تحمل هذا العدد الكثير من الحب هذا الشيء الطبيعي لكن القرآن حين يأتينا بأمثلة هذه الأمثلة نحن نستطيع أن نتعقلها يعني نحن نستطيع أن نتصور في عالم التصور هناك سنبلة يمكن في عالم الخيال أن نتخيل أن هذه السنبلة يخرج منها أن هذه الحبة يخرج منها سبع سنابل وفي كل سنبلة مئة حبة وكأن القرآن يريد أن يقول لنا بأن القوانين والسنن الإلهية أنتم لا تستطيعون إدراكها على الوجه الأكمل لكن من خلال المفردات الموجودة في حياتنا اليومية يمكن أن نصنع أمثلة تقرب لنا المعنى العطاء الإلهي عطاء لا حدود له.

الآية قالت ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء﴾ ثم قالت ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الله واسع عطاءه واسع فيضهُ واسع هذه العقول لا تستطيع أن تحيط بسعة عطاء الله سبحانه وتعالى لكن القرآن أورد لنا مثلاً مفردات هذا المثل موجودة في الحياة العملية لكن الصورة الكاملة للمثل غير موجودة لا توجد في حياتنا العملية حبة

واحدة يخرج من هذه الحبة سبع سنابل وحتى لو خرجت منها سنبلة واحدة فلا يوجد في الحياة العملية هناك سنبلة فيها مئة حبة فهذا المثل هو تقريبي واستند في تكوينه في تكوين الصورة النهائية للمثل على مفردات موجودة في الواقع الخارجي للحياة العملية للإنسان.

﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ ﴾ إذاً المثل هو هذا حبة صغيرة يخرج منها ينبت منها سبع سنابل وسنابل كبيرة في كل سنبلة مئة حبة النتيجة سبعمئة لكن هل أن الرقم يقف عند هذا الحد؟ قطعاً لا القرآن هنا استعمل الأرقام الكبيرة الأرقام النهائية في لغة العرب، رقم السبعة من الأرقام النهائية وكأنه رقم متكامل ورقم المئة أيضاً من الأرقام النهائية من الأرقام المتكاملة عند العرب فلذلك قال بأن الحبة أنبتت سبع سنابل وبأن في كل سنبلة مئة حبة القضية ليس متوقفة عند هذه الأرقام هذه الأرقام تقرب لنا المعاني ومع ذلك الآية قالت ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ وهذه المضاعفة لا نستطيع أن نتصورها لأن أعقب هذا الكلام ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ المضاعفة مردها إلى أين في الآية؟ إلى مشيئة الله، مشيئة الله لا حدود لها ثم بينت الآية أن المشيئة الإلهية وإن ما يصدر من هذا الفيض مردهُ إلى الواسع العليم ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الحديث إذاً عن الإنفاق في سبيل الله، سبيل الله بالمعنى العام هو كل ما يقع في طريق الطاعة في طريق التقرب إلى الله، سبيل هو طريق كل ما يقع في طريق القربات في طريق الطاعات هو هذا سبيل الله لكن المعنى الأعمق المعنى الأدق سبيل الله كما مرَّ علينا في حلقات سابقة في برامج سابقة سبيل الله عليٌّ وآل علي سبيل الله ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه والروايات تصرح بذلك هذا ليس استنتاجاً أو اشتقاقاً من معنى من المعاني الروايات تصرح بأن سبيل الله هو عليٌّ وآل علي صلوات الله عليهم.

﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية في أفق من افاقها تتحدث عن الإنفاق هذا الأفق الأول من أفاق الآية، الآية فيها أفاق كثيرة الأفق الأول الحديث عن الإنفاق الآية تحثنا على أن ننفق في سبيل الله الإنفاق في سبيل الله إما لإعانة المحتاجين وإما في المشاريع وفي الأبواب وفي الطرق وفي السبل التي يحيى فيها أمر أهل البيت هذا أوضح مصداق وأشرف مصداق للإنفاق في سبيل الله إحياءُ أمر أهل البيت، الوظيفة الأولى في حياتنا الإنفاق في سبيل الله الإنفاق في أشرف مراتبِهِ الإنفاق لإحياء أمر أهل البيت الإنفاق لإعلاء كلمة إمامة إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه هذا أعلى درجات الإنفاق وأشرف درجات الإنفاق.

﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ هذه المضاعفة ليست في عالم الآخرة فقط وإنما في عالم الدنيا هذه المضاعفة التي ينالها أولئك الذين ينفقون في سبيل الله ينفقون أموالهم ينالون المضاعفة في الآخرة في يوم الحساب هذه مضاعفة ينالونها قطعاً ومضاعفة في العالم الدنيوي المضاعفة قد تكون ماديةً وقد تكون شيئاً آخر قد يكون نفس العمل الذي أنفقوا فيه بإخلاص الله سبحانه وتعالى يبارك في ذلك العمل ويضاعفه، المضاعفة في العالم الدنيوي لها صور قد تكون المضاعفة في نفس أموالهم وقد تكون المضاعفة في حياتهم أن الله سبحانه وتعالى يضع البركة في حياتهم بالتوفيق أن يوفقهم لأعمال الخيرات المضاعفة في أعمال الخيرات المضاعفة في منعهم عن الزلات وعن الوقوع في الفتن وعن الفشل وعن الانتكاس، المضاعفة لها صور عديدة في العالم الدنيوي، في التوفيق للخير في المنعِ من الوقوع في الشر، في المضاعفة المادية ربما وفي نجاح العمل الذي أنفقت فيه هذه الأموال بإخلاص وفي سبيل الله هذا الكلام في الأفق الأول من افاق الآية هناك افق أعمق هذه الآية تتحدث عن قانون الإحسان ما المراد من قانون الإحسان؟

قانون الإحسان نحن مطالبون أن نُحسن في عملنا رحم الله امريء عمل عملاً فأتقنهُ، قانون الإتقان قانون الإحسان نحن مُطالبون نحن أتباعُ عليّ وآل علي مُطالبون أن نعمل بهذا القانون قانون الإتقان في كل شيء قانون الاتقان في العمل الدنيوي في أي عمل الخباز المهندس الطبيب المعلم الإعلامي السياسي كلنا مطالبون أن نتقن عملنا وإتقان العمل يحتاج إلى المعرفة يحتاج إلى التخطيط يحتاج إلى الدقة يحتاج إلى المتابعة يحتاج إلى التقييم يحتاج إلى المراجعات والدراسات النقدية أهذا سواء كان العمل على مستوى الأُمَّة أو حتى على المستوى الشخصي، نحن بحاجة إلى هذا القانون من أراد أن يدرس الحضارة الغربية من أراد أن يدرس القوة الغربية الموجودة في الوقت الحاضر في العالم الغربي بشكل عام إن كان في الولايات المتحدة الأمريكية في كندا في أوربا الغربية في استراليا في اليابان الدول التي تسمى بدول النظام الغربي الحضارة الغربية من أهم عوامل نجاح هذه الدول من أهم عوامل نجاح هذه الحضارة هو ألتزامها بقانون الاتقان وهذه القضية واضحة من أراد أن ينظر إلى هذه الدول إلى هذه الحضارات إلى هذه المجتمعات هناك قانون موجود وهو قانون الاتقان عندهم سلسلة من القوانين سلسلة من الإجراءات التي يضبط بها العمل، العمل السياسي العمل الاجتماعي أنا هنا لا أريد الحديث أو الخوض في هذه القضية لكن هذه الآية تتحدث عن هذه المسألة عن مسألة الإتقان حينما نتقن العمل تأتي المضاعفة لأن العمل المتقن عمل ناجح والعمل الناجح يؤتي ثماره.

في رواياتنا الشريفة رواية جميلة جداً، **عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا**

أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله تعالى عملهُ لكل حسنةٍ سبعمئة وذلك قول الله ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء﴾ فأحسِنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله، فقلتُ له: وما الإحسان؟ قال: فقال: إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك وإذا صُمت فتوقى كل ما فيه فساد صومك وإذا حججت فتوقى ما يحرم عليك في حجك وعمرتك، قال: وكلُّ عملٍ تعمله لله فليكن نقياً من الدنس – هذا القانون – **وكلُّ عملٍ تعمله لله فليكن نقياً من الدنس** – وهذا الكلام لا ينطبقُ على العبادة بما هي عبادة العبادة المرسومة في التشريع، هذا القانون ينطبق على العبادات على المعاملات وعلى كل عملٍ في هذه الحياة، قانون الإحسان، قانون الإتقان فلنسمه بقانون الإحسان أو بقانون الإتقان، قانون إتقان العمل رحم الله امريء عمل عملاً فأتقنهُ هذا القانون هو الذي يقود الإنسان على المستوى الديني أو على المستوى الدنيوي إلى النجاح.

الآية هنا تتحدث عن هذا القانون وعن هذا البُعد في أفقٍ من أفاقها ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ إنفاق الأموال في سبيل الله هو إتقانٌ للعمل ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَت سَبعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء﴾ هناك افاق أخرى في هذه الآية جملة الأفاق الأخرى في هذه الآية وبحسب روايات أهل البيت لا بحسب ذوقي الشخصي بحسب روايات أهل البيت الحبة التي جاءت مذكورة في هذه الآية هي فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هكذا أخبرنا أئمتنا، الحبة هذه فاطمة الزهراء هذه الحبة هي التي أنبتت تلك الشجرة المباركة هناك شجرةٌ مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية هذه الشجرة المباركة، المباركة يعني التي تزيد وتزيد وتزيد وتزيد البركة في لغة العرب تعني الزيادة، هذه الحبة المباركة وإلا أيَّةُ حبةٍ تُنبت لنا سبع سنابل هذه الحبة المباركة هذه فاطمة صلوات الله وسلامه عليها تنبت لنا سبع سنابل الكلام هنا ليس عن العدد وإنما تنبت لنا الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تنبت لنا معاني الولاية ومعاني القرب ومعاني الشفاعة ومعاني الهدى هذه فاطمة بكل معناها ودلالالتها ونحن الآن في ليالي القدر وليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر ما معناها؟ ما مضمونها الحقيقي في كلمات أئمتنا ليلة القدر هي فاطمة هذه الحبة فاطمة وتلك الشجرة المباركة فاطمة وهذه ليلة القدر هذه ليالي القدر، ليلة القدر الكبرى وهي ليلة الثالث والعشرين إنها رمزٌ لفاطمة، فاطمة الحقيقة التي قال عنها القرآن ﴿خَيرٌ مِّن أَلفِ شَهرٍ﴾ الروايات بينت هذه المعاني ربما هناك من لا يتذوق هذا الكلام هذه قضية تعود إلى مزاج الإنسان وإلى ذوقهِ وحينما أتحدث عن المزاج ليس المزاج المستند إلى المطعومات وإلى المشروبات، تتحدث عن مزاج العقل وعن مزاج الروح وعن

مزاج البصيرة، هذه تحتاج إلى تذوق معين، كما يقول المتنبي:

ومن يك ذا فمٍ مرٍ مريضٍ يجد مُراً به الماء الزلالَ

حينما يكون الإنسان مريضاً سواء كان المرض في فمهِ أو في جهةٍ أخرى من بدنه فإنه حتى الماء الزلال سيتذوقه مراً.

ومن يك ذا فمٍ مرٍ مريضٍ يجد مُراً به الماء الزلالَ

هناك معاني لا يتذوقها كل أحد بحاجة إلى ذائقة معينة هذه الحبة التي تنبت لنا كل الخير هذه فاطمة، إذاً من أراد أن ينال كل الخير عليه أن يتجه صوب فاطمة من أراد ان يحصد هذه السنابل سنابل الخير هذه السنابل هي سنابل الطعام ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ أئمتنا قالوا: فلينظر إلى علمهِ هذا عمن يأخذه، إذا أردنا أن نبحث عن الطعام النقي عن الطعام الطاهر فلنبحث عن هذه السنابل هذه السنابل النقية الطاهرة هذه سنابل فاطمة، سنابل فاطمة يعني حسناً يعني حُسيناً يعني سجاداً باقراً صادقاً يعني مهدياً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إذاً إذا كُنا نبحثُ عن الطعام الطاهر عن الطعام النقي فلنتجه إلى تلكم الحبة تلكم الحبة التي تنبت لنا عجيب السنابل في كل سنبلةٍ مئة حبة، هناك الطعام النقي هناك الطهارة والنقاء على أعتاب فاطمة على أعتابها العاليات وأقول على أعتابها العاليات لأن الأعتاب تكون تحت الأقدام أما أعتاب فاطمة فهي فوق الرؤوس، على أعتابها العاليات.

﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ القضية ما تقف عند هذا العدد هذه فاطمة والباب مفتوح ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية التي بعدها ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ آيات الإنفاق بنحوٍ عام وهذه الآيات بنحوٍ خاص آيات الإنفاق تتحدث في الأفق الأول عن الإنفاق في سبيل الله لإعانة المحتاجين وللإنفاق في المشاريع وفي الأبواب وفي السبل والمؤسسات التي تعود بالخير وبالفائدة وبالمنفعة على ابناء المجتمع وكما قلت قبل قليل وأعلاها ما يكون في سبيل إحياء أمر أهل البيت وهذا هو المعنى الحقيقي للإنفاق الوجه الأعمق للإنفاق وهذه الآيات في بُعدها الأعمق تتحدث عن الإنفاق في سبيل أهل البيت وهذا الكلام ليس افتراضاً من عندي الروايات الموجودة عندنا على سبيل المثال الروايات الموجودة عندنا هي تتحدث في هذه المضامين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ الرواية عن سلام بن المستنير – **عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: هذا**

الإنفاق لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد – الروايات هي التي تتحدث في هذا المضمون فهذا الإنفاق المذكور في هذه الآيات وفي غيرها في بُعدهِ في أفقهِ الأعمق لِمُحَمَّدٍ وآل محمَّد ما كان في هذا الجو وما كان لخدمة شيعتهم فهو لهم أيضاً الإنفاق لشيعة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد لسد حاجتهم أو لإقامة المشاريع والمؤسسات التي تعود بالنفع العميم عليهم هو إنفاقٌ في سبيل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى ﴾ الآية تتحدث عن أخلاقية الإنقاق عن أخلاقية المنفق ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم فِي سَبِيلِ اللّهِ ﴾ إذا كانت في سبيل الله فهل يمكن أن يتبعها الإنسان بالمن والأذى؟ ﴿ ثُمَّ لاَ يُتبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ ﴾ أنفقوا في سبيل الله هم لا يُتبعون ما أنفقوا مَنَّاً ولا أذى المن هو أن الإنسان يبن لحظةٍ وأخرى يُذكر الطرف أو الجهة أو الشخص الذي قد أنفق عليه إنني قد أنفقت عليك كذا وكذا إنني قد أعطيتك كذا وكذا ﴿ ثُمَّ لاَ يُتبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى ﴾ الأذى هو كل ما يؤذي الإنسان هناك من الناس ربما ينفق يعطي مالاً لبعض الأشخاص ولكن بعد ذلك يؤذيه، يؤذيه بالكلام يسيء إليه بالتصرفات الآية تقول أيها المنفقون إذا أنفقتم هناك أخلاقية هناك أخلاق لهذا الإنفاق هناك أخلاق وضوابط لهذا الإنفاق ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى ﴾ ليس في كل يوم عند كل صباح عند كل مساء أو عندما يراه أو يتحدث خلف ظهرهِ بين الناس أعطيت فلاناً كذا وأنفقت كذا وكذا هذا مَن وأذى هذا يتعارض مع أخلاقية الإنفاق في سبيل الله الذي ينفق في سبيل الله فإنه لا يجد قيمةً لِما ينفقهُ، الإنسان لو أراد أن ينفق دمهُ وجلدهُ ولحمهُ وعظمه وما عنده وحتى الذي ليس عنده إذا أراد أن ينفق أي شيء في سبيل الله فذلك شيءٌ لا يُعد بشيء فنحن وما في أيدينا مُلكٌ لله سبحانه وتعالى فحينما ننفق في طريق الله في سبيل الله كيف يتأتى لنا أن نُتبع ذلك بالمن والأذى حينما نُتبع ذلك بالمن والأذى فهذا يكشفُ عن أي شيءٍ؟ يكشف عن أننا قد رأينا بأننا قد فعلنا العجائب في إنفاقنا هذا ورأينا أن إنفاقنا كبيراً قد جئنا بعملٍ عظيم لذلك لا نبالي بِما نُلحقهُ بالآخرين الذي تم الإنفاق عليهم بالمن أو بالأذى ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى ﴾ هؤلاء ماذا ينالون؟ ﴿ لَّهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ ﴾ ولا هم يحزنون لن يصيبهم الحزن وهذه المعاني قد تكون آثارها في الحياة الدنيوية وقد تكون آثارها في الحياة الأخروية وقد تكون في الحياتين.

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى ﴾ هؤلاء الذين يعطون ولا يجدون

لعطائهم أو لعملهم قيمة ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ هناك لهم أجر ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ولا خوفٌ عليهم متى؟ عند الموت في قبورهم في مواقف الفزع الأكبر في يوم القيامة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ولا يصيبهم الحزن وقد تكون هذه الاثار أيضاً في الحياة الدنيوية وقد يكون هذا الإنفاق المصحوب بالأخلاق العالية في هذه النية الواضحة في سبيل الله تدفع البلاء عن الإنسان تدفع الكثير مما يواجههُ الإنسان في حياتهِ اليومية ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ إنفاق نظيف طاهر بنية طاهرة وبأخلاق عالية ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ والآية تُشعر بأن هذا الإنفاق في سبيل محمَّدٍ وآل مُحَمَّد لذلك يستحقون هذه الآثار العظيمة ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ هذا الجزاء العظيم إنما هو في مقابل أي شيء؟ في مقابل الإنفاق في طريق مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

ثم هناك آية أخرى لا زلنا في جو الإنفاق ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ الله غنيٌ عن نفقاتنا الله غنيٌ عنا عن وجودنا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ نحن الفقراء نحن المحتاجون.

نحن نقرأ في مناجيات سيد الأوصياء في مناجيات إمامنا السجاد وفي مثل هذه الليالي مناجاة أمير المؤمنين في مسجد الكوفة – **مولاي يا مولاي أنت الغني وأنا الفقير وهل يرحم الفقير إلا الغني، مولاي يا مولاي أنت الحي وأنا الميت وهل يرحم الميت إلا الحي، مولاي يا مولاي أنت الدائم وأنا الزائل وهل يرحم الزائل إلا الدائم، مولاي يا مولاي أنت المالك وأنا المملوك وهل يرحم المملوك إلا المالك** – كل هذه المناجيات كل هذه العبائر كل هذه الأدعية كلها تصبُ في هذا السياق ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ الله غنيٌ عن كل شيءٍ نحن نملكهُ أو نحن لا نملكه الآية هنا كأنها ترسم لنا قانوناً ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ القول المعروف هو القول الحسن هو القول الطيب سواء كان هذا القول في مواجهة من جاء يسأل في مواجهة المحتاج أو بشكل عام إذا هناك من المفسرين من يُرجِّح بأن الآية تتحدث عن القول المعروف في مواجهة المحتاج في مواجهة المسؤول في مواجهة السائل حينما يأتي سائل فيسأل فإذا كان مواجهة السائل بالقول المعروف بالكلام الطيب حتى لو لم يُعطى هذا السائل فإن هذا القول المعروف هو خيرٌ من أن يُعطى صدقة يتبعها الأذى ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ والمغفرة تعني

الستر ولذلك يقال لغطاء الرأس الذي يلبسه الفرسان في الحروب المقاتلون يقال له المغفَر، المِغفَر أو المِغفَرَة، هو الغطاء الذي يلبسه المقاتل في الحرب لماذا يسمى بالمِغفَرَة؟ لأنه يغطي الرأس لأنه يستر الرأس، المغفرة هي الستر يعني مثلاً إذا جاء سائل يسأل وما استطعنا أن نعطيه شيئاً أن نستر عليه سؤالهُ ألا نقول بأن فلاناً محتاج وجاء يسألنا هذا العمل هو أفضل من أن نعطيه صدقة ونُتبعها بأذى ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ أن نستر عليه ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ هذا الكلام كلام وجيه الذي ذهب إليه المفسرون ولكن الآية ربما تدل على هذا المعنى وتدل على ما هو أوسع، القول المعروف بشكل عام، الخلق الحسن، الكلام الجميل، الكلام الطيب في مواجهة الناس في العلائق مع الناس في التعامل مع الناس الكلام المؤدب القول المعروف هو الكلام المؤدب الذي يحفظ مقامات الناس الذي يحفظ أو يحافظ على أسلوب الأدب والتأدب في المحاورات بين الناس هذا هو القول المعروف والمغفرة ايضاً المغفرة أن الإنسان يتجاوز أن يواجه الإساءة بالإحسان أن يتجاوز أن يستر على الآخرين لا أن تُكشف عيوب الناس القول المعروف هو القول الحسن والمغفرة أن الإنسان يستر على أخيه فلربما عند قريبك عند أخيك، أخيك في الإيمان في حب أهل البيت عنده من العيوب التي لو ظهرت تسيء إليه بين الناس الأولى بمثل هذه العيوب أن تُستر وإذا كنت مطلعاً عليها فلا تكشفها لأحد.

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ الله غنيٍ عن قولنا المعروف وعن مغفرتنا وعن صدقاتنا وعن أي شيءٍ هو الغنيُ الحميد نحن الفقراء إليه فهذا قانون، قانون من القوانين ومن السنن القرآنية ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ الآيةُ التي بعدها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ المن والأذى يبطل الصدقات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا﴾ إبطال الصدقات ما يترتب عليها من الثواب ومن الأجر إن كان في العالم الدنيوي أو في العالم الأخروي هناك أجر يناله الإنسان في العالم الدنيوي في قضية التوفيق والخذلان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أنتم تؤمنون بالله الخطاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أنتم أيها المؤمنون ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ إذا تنفقون لا تتبعوا هذا الإنفاق بالمن والأذى فإنكم بذلك تبطلون هذه الصدقات وسيكون حالكم من الجهة العملية كحال أولئك الناس كما وصفت الآية ﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ رئاء يعني رياءً حباً في السمعة والشهرة حباً في مديح الآخرين وإطرائهم

﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ﴾ هو مرائي ﴿وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَاليَومِ الآخِرِ﴾ ولو كان يؤمن بالله واليوم الأخر لما أنفق رياءً لأنفق ذلك في سبيل الله لكنه يلقلق بالإيمان يلقلق بالكلمات ﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ﴾ طلباً للسمعة عند الناس.

﴿وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ﴾ هذا مثل أيضاً آخر ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيهِ تُرَابٌ﴾ صفوان يعني صخرة كبيرة صخرة صلدة ملساء الصفوان هي الصخرة الكبيرة الصلدة الملساء ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيهِ تُرَابٌ﴾ صخرة صلدة ملساء عليها تراب قطعاً التراب لن يلتصق بقوةٍ بالصخرة الملساء يكون موجود فوق الصخرة ﴿فَأَصَابَهُ وَابِلٌ﴾ وابل يعني زخة مطر شديدة مطر شديد ﴿فَأَصَابَهُ وَابِلٌ﴾ صخرة ملساء صلدة في وسط الصحراء عليها غبار فنزل عليه المطرُ بزخٍّ شديد نزل عليها وابلاً قطعاً سيغسلها غسلاً تاماً ولن يبقى شيءٌ من ذلك التراب ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وينفقون أموالهم رئاء الناس طلباً للسمعة وطلباً للجاه هؤلاء حالهم كحال هذه الصخرة التي علاها شيء من غبار فنزل عليه المطر وابلاً غزيراً شديداً قوياً فغسلها فلم يبقى هناك أي أثرٍ من غبار هؤلاء كذلك لا يبقى أي شيءٍ أيُ أثرٍ من عملهم لا ينالون شيئاً ﴿لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ مما كسبوا: أي مما عملوا لأن العمل هو كسب حينما يعمل الإنسان خيراً يكسب الخير وحينما يعمل الإنسان شراً يكسبُ الشر وحينما يعمل لا شيء لا خيراً ولا شراً فإنه يكسب لا شيء لا خيراً ولا شراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللّهُ لاَ يَهدِي القَومَ الكَافِرِينَ﴾ وَاللّهُ لاَ يَهدِي القَومَ الكَافِرِينَ: من هم؟ أولئك الذين أنفقوا أموالهم رئاء الناس وهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر هؤلاء الذين مثلهم ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ في روايات أهل البيت بشكل سريع في روايات أهل البيت الرواية في تفسير العياشي رضوان الله تعالى عليه – **عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه عن إمامنا الصادق قال: والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس فلانٌ وفلانٌ وفلان ومعاوية وأشياعهم** – وعندنا روايات عن أهل بيت العصمة أن هذه الآية هذه الآيات نزلت في عثمان بن عفان في كتب الحديث في كتب التفسير عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ورد هذا المعنى صريحاً واضحاً جلياً.

الآية التي بعدها ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ هذي مقايسة مع جهة ثانية ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ المثل السابق الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ هذا مثل لمجوعة ثانية لمجموعة تنفق أموالها ابتغاء مرضات الله لتحصيل مرضات الله هؤلاء ينفقون بنية مخلصة لأي شيءٍ؟ كي ينالوا مرضات الباري سبحانه وتعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ تثبيتاً من أنفسهم: يعني أنهم هناك أكثر من معنى في هذه الآية هناك قال تثبيتاً من أنفسهم هناك من قال من المفسرين أنهم يتثبّتون حينما ينفقون فلا ينفقون أموالهم في أي مكان وإنما يتثبتون يبحثون عن الجهة التي ينالون من خلالها الوصول إلى هدفهم وهو الوصول إلى مرضات الله سبحانه وتعالى لا مجرد أسماء ومسميات مثلاً معروفة وشائعة بين الناس وإنما يبحثون عن الجهة التي من خلالها يصلون إلى مرضات الله يتثبتون هناك من المفسرين من فسر الآية بهذا المعنى وهناك آراء أخرى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ تثبيت من أنفسهم يعني أنهم بعملهم هذا إنما هم يثبتون أقدامهم في طريق الحق العمل بهذه النية إنفاق الأموال بنية الوصول إلى مرضات الله هو هذا سيبعث على أي شيءٍ في نفوسهم؟ يبعث على تثبيت أقدامهم في طريق الله.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ طلباً للحصول على مرضات الله ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ وهذا العمل هو في نفس الوقت يؤدي إلى تثبيت أقدامهم إلى تثبيت نفوسهم في ساحة الإيمان في دائرة الإيمان ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ما هو مثلهم؟ السابقون الذين مروا علينا وهم الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس كمثل صفوان عليه تراب فنزل عليه المطر بغزارة فغسل المطرُ ذلك التراب فبقي الصفوانُ صلداً لا ينالون شيئاً منه أما هؤلاء الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ الربوة: المكان المرتفع من الأرض والذي يكثر فيه الشجرُ والماء مكان مرتفع من الأرض يكثر فيه الشجر يكثرُ فيه الماء ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ الجنة: هي البساتين التي تكثر فيها الأشجار في لغة العرب يقال بستان البستان يعني فيه نخيل فيه أشجار لكن متفرقة الجنة هي نوع من البساتين تكون

الأشجار متقاربة وقد التفت أغصانها البعض بالبعض الآخر بحيث ما تحت الأشجار يكون قد غُطي لماذا يقال له جنين؟ جنين لأنه مستور في بطن الأم لماذا يقال جن؟ لأننا لا نراهم بأعيننا ستروا عن أعيننا الجنة يعني المكان المغطى هذه المادة مادة جيم نون نون جنة يعني غطى يعني ستر هذه المادة في اللغة هو هذا معناها فيقال لها جنة من كثرة الأشجار بحيث التفت الأشجار بعضها بالبعض الآخر فغطت الأرض فما وصل ضوء الشمس إلى الأرض أو غطت ما تحتها من أعشاب وحشائش وأزهار وورود وذلك يكون أجمل في وصف البساتين.

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ مكان مرتفع ليس ارتفاعاً عالياً ولكن الارتفاع ارتفاع جميل مكان مرتفع مثل الهضاب الواسعة التي فيها شيء من ارتفاع مكان مرتفع وهو مكتظ بالأشجار وبوفرة المياه ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ أصابها وابل من المطر هناك نفس الشيء هناك أيضاً الوابل لكن ماذا أصاب؟ أصاب صخرة لا يتثبت عليها شيء تلك قلوب الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس هؤلاء الذين ينفقون ابتغاء مرضات الله قلوبهم كجنة بربوة فحينما يأتي وابل المطر فإنها تشربه وتنتفع منه ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ نزل عليه المطر وهي محتاجه لهذا المطر ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ﴾ اختلاف النوايا، النوايا مختلفة ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ طل: تأتي بمعنى الرذاذ من المطر يعني أن الربوة وهذه الجنة ستؤتي شيئاً من أُكلها لكن ليس كالوابل الذي جعل الجنة آتت أُكلها ضعفين الطل هو الرذاذ من المطر أو هو الندى الذي يقع على الأشجار في الليل يقال له طل، الطل إذاً هو القليلُ من الماء فكأن الآية هنا تريد أن تقول بأن هؤلاء الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله هم على مراتب في نواياهم فمنهم من تكون جنته تأُتي أُكلها ضعفين لأن الوابل المطري قد نزل عليها فشربته وهناك من كانت نيته في مستوى الطل وهو رذاذ المطر أو الندى الليلي الذي يقع على الأشجار في الليل.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ فرذاذ أو ندى ليلي ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ كل أعمالكم هي بمنظورٍ وبنظرٍ من الله سبحانه وتعالى ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ إن كانت هذه الأعمال بمستوى ذلك الوابل أو بمستوى ذلك الطل.

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ

﴿ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحتَرَقَت كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ﴾ الآن جاءنا القرآن بمثال آخر غير ذلك المثال، المثال السابق صخرة ملساء عليها شيء من تراب نزل عليها وابلٌ مطري فغسلها كما قالت الآية ﴿لاَّ يَقدِرُونَ عَلَى شَيءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ الآية هنا تعطينا مثل آخر صورة أخرى لتقريب المعنى ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُم أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعنَابٍ﴾ جنة كما قلت قبل قليل يعني بستان قد اكتظ بالأشجار بحيث أن ضوء الشمس لا يصل إلى أرض ذلك البستان من كثرة الأشجار ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُم أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعنَابٍ﴾ قطعاً حينما يكون الحديث عن النخيل والأعناب لا يعني أن هذه الجنة أو هذا البستان ليس فيه إلا النخيل والأعناب وإنما المقصود أن أكثر ما فيه هو من النخيل والأعناب ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُم أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعنَابٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ ليس فقط نخيل وأعناب لكن الغالب على هذه الجنة النخيل والأعناب ﴿الأَنهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ كل أنواع الفواكه كل أنواع المزروعات موجودة في هذه الجنة وهي جانبي الأنهر التي تجري تحتها تجري من خلالها.

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُم أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعنَابٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ نخيل وأعناب وتين وتفاح وكل ما يخطر في البال ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُم أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعنَابٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الكِبَرُ﴾ وهنا الكبر يعجزه عن أن يواصل العمل في هذه الجنة يعجزه أن يرعى هذه الجنة هذا الكبر حينما يحل على الإنسان فيشل الإنسان والكبر الإنسان لا يتصوره حتى يبلغه لذلك في أوائل الشباب الشاب حينما يرى رجلاً كبير السن لا يتمكن من الحركة أو يتحرك بصعوبة يقول في نفسه لماذا لا يتحرك بسرعة لأنه لا يستشعر معنى الحالة معنى الكبر في السن إلى أن يصل إلى ذلك الحد من السن حينئذٍ يعرف معنى الكبر في السن.

﴿وَأَصَابَهُ الكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء﴾ ذرية يعني أولاد ضعفاء يعني صغار في السن لا يستطيعون أن ينهضوا بمسؤولية هذه الجنة هذا البستان الكبير بستان كبير مليء بالنخيل وبالعنب والكروم وبأشجار الفواكه وبالأزهار والرياحين وبكل ما لذ وطاب والأنهار تجري من تحت هذه الجنة تجري الأنهارُ في خلالها وهو قد أصابه الكبر وله ذريةٌ ضعفاء ﴿فَأَصَابَهَا إِعصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ إعصار يعني رياح شديدة مليئه بالتراب وبالغبار

﴿ فَأَصَابَهَا إِعصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ في لغة العرب أصل هذه الكلمة إعصار كأن الريح حينما تكون قوية الزوابع والعواصف العواصف الهوائية العواصف الترابية حينما تكون شديدة تأتي ملتفةً التفافاً حول نفسها شبيه بالثوب حينما نغسله ونعصره حينما نعصر الثوب تكون الزوابع شبيه بالثوب المعصور قبل أن ينشر على الحبل هناك من اللغويين من يقول بأن أصل التسمية في الإعصار من هنا جاءت الثوب يغسل ثم يعصر وهو على هيئة عصره فكأن الزوبعة أو الإعصار الهوائي أو الترابي أو الناري كأنه شبيه بهذا الشكل ﴿ فَأَصَابَهَا إِعصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحتَرَقَت ﴾ الآن عندنا جنة كبيرة مالكها رجل كبير السن أولاده صغار فجاء إعصار فأحرقها فلا هو بالقادر أن ينقذ هذه الجنة ولا هو بالقادر على إعادتها مرة ثانية وفي رقبته أطفال صغار لابد أن يعيلهم وهؤلاء الأطفال الصغار لا يستطيعون أن ينفعونه بشيء هذا هو حال أولئك الذين ينفقون أموالهم في غير ذلك الطريق الذي أشارت إليه السابقة الآية السابقة ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُمُ ابتِغَاء مَرضَاتِ اللّهِ ﴾ الذين لا ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله هو هذا حالهم، حالهم الألم والخسارة وأنهم لا ينالون شيئاً ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُم أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعنَابٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحتَرَقَت كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

الله سبحانه وتعالى يبين لكم هذه الحقائق يبين لكم هذه الصور وهذه الأمثلة ﴿ لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ ﴾ إذا ما تفكرتم فيها فإنكم ستجدون أن هذه الحقائق المذكورة في هذه الآيات هي موجودة حولكم لكنكم لا تنتبهون إليها هذه الأمثلة موجودة على أرض الواقع الإنسان حينما يتعب في تحصيل الأموال ثم ينفقها في أي اتجاهٍ من الاتجاهات حتى لو أنفق الأموال على نفسه على طعامه وعلى شرابه بالنتيجة ما الذي سيحصل عليه ماذا يحصل؟ يحصل على شيءٍ من فائدةٍ دنيوية وينتهي كل شيء هذا إذا كان ينفق على نفسه لحاجاته فما بالك إذا أنفق هذه الأموال في جهاتٍ لا تعودُ بالنفع على الناس بل ربما تعودُ بالضرر على الناس وما بالك إذا أنفق هذه الأموال في جهاتٍ بعيدةٍ عن الله وما بالك إذا أنفق هذه الأموال في جهاتٍ تحارب أهل البيت ما الذي سيجني هذا الإنسان؟ في أحسن الأحوال أن يكون حاله كحال هذا الذي عنده جنة واحترقت هذا في أحسن الأحوال.

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبتُم وَمِمَّا أَخرَجنَا لَكُم مِّنَ الأَرضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنهُ تُنفِقُونَ وَلَستُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغمِضُوا فِيهِ وَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ الآية

تتحدث في أكثر من أفق الآية في الأفق الأول تتحدث عن مجموعة من صحابة النبي صلى الله عليه وآله كان عندهم أموال من أيام الجاهلية قبل الإسلام وهذه الأموال جمعوها من طرق غير شرعية جمعت كان هناك الكثير من الصحابة والكثير من العرب كانوا مثلاً يجمعون أموالهم من البغاء عندهم بغايا يشترون الجواري ثم يفرضون على الجواري أن يعملن في البغاء في العمل الجنسي التجاري ويجمعون الأموال من هذه الطرق هذا طريق من الطرق أو من طريق الربا وكان الربا متفشياً عند العرب لأن العرب ما موجود عندهم لا زراعة ولا صناعة وحتى التجارة فهي محدودة عند عوائل معينة العرب الوضع الاقتصادي كان عندهم في غاية من الضعف والناس في غاية من الفقر الأموال محصورة عند بعض العوائل ولذلك لهذا السبب كان منتشر فيما بينهم الغزو والسلب والنهب وقطع الطريق ولكثرة ما كان عندهم مع جاهليتهم كانوا يلتزمون بقانون الأشهر الحرم لأن القضية كانت متفشية جداً بحيث في بعض الأحيان لا يمكن أن تستقيم الحياة لذلك التزموا بقضية الأشهر الحرم وهي من جملة تشريعات الديانة الحنفية لكن هذا يدلنا على أن التزامهم مع جاهليتهم مع عدم اعتقادهم بأي دين التزموا بقضية الأشهر الحرم لأجل منافعهم من كثرة الغزو والسلب والنهب وقطع الطريق وسفك الدماء.

فكان مجموعة من الصحابة عندهم أموال من طرق غير سليمة غير سليمة حتى ربما في الذوق وفي العرف العربي آنذاك فكانوا وعندهم أموال طيبة فكانوا حينما يتصدقون يتصدقون من هذه الأموال التي منابعها وأصولها غير سليمة الآية هنا تنهاهم عن ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أنفقوا من الأموال أنتم هنا تتعاملون مع الله سبحانه وتعالى الله هو الذي طلب منا أن نقرضه ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ فتقرضون الله من أموال أصولها غير طيبة خبيثة كيف تفعلون ذلك؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ مما أخرجان لكم من الأرض يعني من العمل لا من الربا لأن الربا إنما يأتي من أموال الناس ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ من عملكم في الأرض ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ تيمموا يعني لا تقتربوا من الخبيث من الأموال التي أصولها خبيثة لا تقتربوا منها ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ﴾ لستم بآخذيه لستم بمتعاملين مع الأموال غير النظيفة إلا أن غمروا فيه إلا أن تتغاضوا عن الحقيقة تغمضوا فيه هذا التعبير أن تغمضوا فيه كأنكم تغمضون أعينكم يعني تسدون آذانكم تغمضون أعينكم عن الحقيقة وإلا كيف تتعاملون مع هذه الأموال الخبيثة؟ هذه الأموال المحرمة الإنسان حينما يكون عنده مال محرم ويأتي ينفق من هذا المال ويأتي يتصرف في هذا المال لابد

ماذا؟ لابد أن يغلق مشاعره مداركه ويحاول أن ينسي نفسه بأن هذا المال محرم ثم يتصرف فيه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبتُم وَمِمَّا أَخرَجنَا لَكُم مِّنَ الأَرضِ﴾ من عملكم لا من الربا هذه الأموال التي تكسب من غير وجهٍ مشروع أو من الأموال المكتسبة من المقامرات وكان هناك من العرب من مهنته المقامرة يكسب امواله وكسب أموالاً كثيرة من المقامرات وكان عند العرب ألوان عديدة للتقامر والمقامرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبتُم وَمِمَّا أَخرَجنَا لَكُم مِّنَ الأَرضِ﴾ من عملكم ﴿وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ﴾ لا تقتربوا منه تيمموا يعني لا تقتربوا ﴿وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ﴾ لا تتعاملوا مع الأموال الخبيثة ﴿وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنهُ تُنفِقُونَ وَلَستُم بِآخِذِيهِ﴾ أنتم لا تستطيعون أن تأخذوا هذه الأموال الخبيثة وتتعاملوا معها إلا أن تغمضوا ﴿إِلاَّ أَن تُغمِضُوا فِيهِ﴾ يعني إلا أن تتناسوا بأن هذه الأموال خبيثة كأنكم تغمضون أعينكم عنه.

﴿إِلاَّ أَن تُغمِضُوا فِيهِ وَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ أعلموا أن الله غنيٌّ عن نفقاتكم الطيبة وغير الطيبة فلماذا تنفقون وتقولون بأنكم تنفقون في سبيل الله من أموال هذه الأموال أصولها خبيثة؟! ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبتُم وَمِمَّا أَخرَجنَا لَكُم مِّنَ الأَرضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنهُ تُنفِقُونَ وَلَستُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغمِضُوا فِيهِ وَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * الشَّيطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقرَ وَيَأمُرُكُم بِالفَحشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغفِرَةً مِّنهُ وَفَضلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية هنا جاءت تخبرنا بقانون بحقيقة موجودة في حياتنا ﴿الشَّيطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقرَ وَيَأمُرُكُم بِالفَحشَاء﴾ الفحشاء كل عملٍ باطل فحشاء يعني كل عمل بعيد عن الحق ألا يقال للشيء البعيد جداً هذا الشيء بعده فاحش؟! يعني بعده بعيد الفاحش هو البعيد والفحشاء يعني الأعمال المنكرة البعيدة عن المعروف يعني الأعمال الفاسدة البعيدة عن الصلاح يعني الأعمال الضالة البعيدة عن الهدى الفحشاء هي هذه وإن كان تستعمل في القرآن الكريم في كثيرٍ من الموارد الفحشاء الزنا وأن قلت قبل قليل بأنه كان من الموارد المالية لكثير من الناس في الجاهلية كانوا يعملون بالبغاء يؤسسون مراكز للبغاء ويجنون أموالاً وأرباحاً طائلة من هذا العمل فلربما أيضاً الآية تشير إلى هذه القضية ﴿الشَّيطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقرَ وَيَأمُرُكُم بِالفَحشَاء﴾ وإن كان الشيطان لا يأمر بالزنا فقط يأمر بكل شيء يأمر بالفحشاء.

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ هذا قانون أن الحديث هنا في الآيات عن مسألة الإنفاق، الإنفاق في سبيل الله والإنفاق في جهات أخرى تختلف عن سبيل الله الإنفاق من الأموال الطيبة الإنفاق من الأموال الخبيثة في أجواء الإنفاق هنا يأتينا هذا القانون ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ الشيطان هو الذي ينهاكم عن أن تنفقوا بالشكل الذي يريده الله سبحانه وتعالى والشيطان هو الذي يدفعكم أن تنفقوا من الأموال الخبيثة لماذا؟ لأنه يعدكم الفقر يخيفكم الشيطان فيمنعكم من الإنفاق خوفاً أن تنتهي أموالكم فيصيبكم الفقر يقول لكم أنفقوا من الأموال الخبيثة واحتفظوا بالأموال الطيبة فإن الاحتفاظ بالأموال الطيبة يعود عليكم بالخير لأنكم إذا أنفقتم الأموال الطيبة لا يبقى عندكم شيء ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ يخيفكم يعدكم يعني يخيفكم يقول لكم بأنكم لو فعلتم كذا وكذا من الأعمال الصالحة فإن نهايتكم الفقر موعدكم الفقر ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ فحينما يضعف الإنسان أمام هذا التصور حينئذٍ تأتي المرحلة الثانية ويأمركم بالفحشاء ويأمركم بارتكاب المحرمات يأمركم بكسب المال من الحرام في البداية يقول لكم بأن ما عندكم من الأموال احتفظوا به لا تنفقونه فإنكم ستفتقرون عاقبت أمركم إلى الفقر انظروا إلى فلان الذي افتقر انظروا إلى أن الناس لا تستطيع العيش من دون الأموال انظروا وانظروا وانظروا فحينما يضعف الإنسان أمام هذا التصور تأتي المرحلة الثانية أن الشيطان يأمره بارتكاب الحرام لتحصيل الأموال ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ الله سبحانه وتعالى يعدكم المغفرة متى؟

إذا أنفقتم في سبيل الله إذا قدمتم أي عملٍ في سبيل الله ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً﴾ الله سبحانه وتعالى يعدكم الفضل يعدكم ماذا؟ يعدكم الزيادة الله سبحانه وتعالى يعدكم العاقبة الحسنة ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ هنا تتعاملون مع الواسع العليم تتعاملون مع الغني الحميد تتعاملون مع القادر المقتدر ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية هنا في هذا الأفق الذي شرحته وبينته تتحدث في جو الإنفاق لأن الآيات السابقة كلها في هذا الجو وحتى الآيات اللاحقة ستأتينا آيات أخرى تتحدث في هذا الجو في جو الإنفاق ولكن هناك أكثر من أفق في هذه الآية هناك الأفق الأهم والأوسع والذي يدخل فيه الإنفاق وغير الإنفاق.

مشكلتنا مع الشيطان هي الشيطان بواسطة أساليبه وأحابيله ونفثه ووسوسته وما عنده من أساليب التأثير على الإنسان دائماً يجعل الإنسان يعيش في أوهام هذي هي طريقة الشيطان، الشيطان دائماً يحاول أن

يبعد الإنسان عن الحقيقة أكثر شيء يؤذي الشيطان أن يكون الإنسان دائماً يعيش مع الحقيقة لأن الإنسان حينما يعيش مع الحقيقة يصعب على الشيطان أن يلعب به متى يلعب الشيطان بالإنسان؟ حينما يعيش الإنسان في أوهام حينما يصنع لها وهماً ويعيش في ذلك الوهم لذلك مراراً وتكراراً في البرامج الماضية كررت هذا القول وأكرره الآن وأكرره دائماً بأننا بحاجة إلى الوضوح كيف نعيشُ مع الحقيقة لا نستطيع أن نصل إلى الحقيقة ما لم يكن هناك وضوح في الرؤيا وضوح الرؤيا هو وضوح الفكر هو وضوح الأصول والقواعد التي نستندُ إليها في التفكير وفي موازنة الأمور وفي تقييم ما حولنا من الناس ومن غير الناس في تقييم الناس في تقييم الأفكار في تقييم الأساليب في تقييم النتائج في تقييم الأعمال وفي تقييم كل ما يتعلق بالحياة اليومية من دون الوضوح سيكون هناك ضبابية في الحياة ضبابية في التفكير وهنا يكمن الشيطان يكمن الشيطان في العالم الضبابي في عالم الوضوح يفر الشيطان لأنه لا يستطيع أن يتخفى إذا كانت القضية واضحة أين يتخفى الشيطان؟

الشيطانُ يتخفى حينما تكون الأجواء غائمة أما حينما يكون هناك وضوح لذا دائماً أقول بأن العلم والفكر الذي لا يعطينا وضوحاً لا نفع فيه وبأن العالم الذي لا تكون الأمور عنده واضحة ولا يعطي الآخرين وضوحاً لا نفع فيه العلم النافع العلم الذي يكسبنا الوضوح والعالم النافع العالم الذي يكون الوضوح أولاً عنده وإلا كيف يعطي الآخرين وضوح إذا لم يكن الوضوح حاصلاً عنده ففاقد الشيء لا يعطيه العالم النافع الذي يملك الوضوح ويكون قادراً على أن يهب الآخرين الوضوح الشيطان يخاف من الحقيقة والإنسان ينجو بالحقيقة لذلك الشيطان دائماً يهاجم الإنسان من أي جهة؟ من جهة الوهم يوهمه في طريق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي طريق الانتظار انتظار إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه هذا الطريق المحفوف بالبلاء وبالمخاطر ليس في يومنا هذا وإنما منذ أن كان هذا الطريق، الطريق حينما يكون محفوفاً بالبلاء حينما يكون محفوفاً بالمخاطر يبدأ هنا الشيطان يشتغل على هذه الناحية لأن الطريق الذي يحتمل فيه البلاء تحتمل فيه المخاطر يفقد الإنسان وضوح الرؤيا من هذه الجهة لا من جهة الوضوح في نفس الطريق من جهة السؤال الذي يكون حرجاً متردداً ماذا سيصيبني في الأيام القادمة وهو الجهل بالمستقبل المحدود وإلا طريق أهل البيت طريق واضح مستقبله الأخير واضح لكن بما أن هذه الطريق من خصائصه الابتلاء فالابتلاء لا يكون واضحاً متى سيأتي متى تكون نهايته؟ هنا امتحان المؤمن هنا امتحان أهل الإيمان هنا يدخل الشيطان على الخط فيبدأ يوهم الإنسان بالمخاوف بالمشاكل ويوهمه بعدم وجود النتائج الحسية الملموسة هنا يكون هجوم الشيطان لأنه سيأتي من الجهة التي تكون غير واضحة بينما يمكن أن يقول بأن الطريق المخالف لأهل البيت الطريق الذي يبعد الناس عن أهل البيت طريق واضح مشخص في نتائجه المادية الآن في العالم الدنيوي الإنسان حينما يسير في طريق مخالف لأهل البيت النتائج

الحسية والمادية يستطيع أن يتلمسها بسرعة ويستطيع أن يرى النهايات المحسوسة في ضمن الأفق الدنيوي واضحة أمام عينيه فإذا كان مشغولاً بهذه الأمور بهذه القضايا حينئذٍ الشيطان يقوده بسهولة وبيسر في ذلك الاتجاه الشيطان من هنا يأتي الشيطان يوهم الإنسان بأنه لا مستقبل له فإن هذا الطريق طريق أهل البيت لا مستقبل له في الحياة السياسية مثلاً في الحياة الاقتصادية في الحياة الاجتماعية لأن الحكومات لأن السلطة والقوة والإمكانات المادية دائماً تكون في الطريق المناوئ لأهل البيت القوة العسكرية القوة الأمنية كل الإمكانات تقع في الجهة الثانية الجهة المناوئة لأهل البيت هذا على طول التأريخ وإلى يومنا هذا يبدأ الشيطان ينفذ سمومه من هذا الاتجاه فيوهم الإنسان يجعله يعيش في دوامة، دوامة الخوف من المستقبل أو دوامة الخوف من الأتي ربما خلال ساعة أو خلال ساعتين يدخله في دوامة الشك فيما سيجري علية وفيما تأول إليه العاقبة الدنيوية وليس العاقبة الأخروية الشيطان ينسي الإنسان مسألة العاقبة الأخروية لأن العاقبة الأخروية واضحة في طريق أهل البيت لا يستطيع الشيطان أن يخفيها إنما يبدأ الشيطان يشد الإنسان إلى العاقبة الدنيوية إلى الأمور الدنيوية إلى المناط الدنيوي إلى المحيط الدنيوي يشده مثلاً ماذا سيكون الأمر في سكنك هل ستملك بيتاً أو لا تملك بيتاً ماذا سيكون الأمر مثلاً في وظيفتك العملية ماذا سيكون في قضية المال ماذا سيكون في تزويج ابنك ماذا سيكون في تزويج بنتك ماذا وماذا ويبدأ يدق على هذه الأمور وهذا هو عمل الشيطان من هنا يتسرب الضعف إلى الإنسان الشيطان يبدأ يصنع صوراً وهمية للإنسان صورة وهمية بأنه سينال ما ينال لو ترك هذا الطريق ويصنع له صورا وهمية بأنه سيلقى ما يلقى لو بقي في هذا الطريق ولذلك هناك الكثير من الناس يبقى في حال تردد وهذه القضية موجودة على طول الخط فهو لا يدري أيكون هنا أم يكون هناك يبقى متردداً لأن صورة الوهم لنيل ما يريد موجودة في ذهنه وصورة الوهم لما سيلقاه في هذا الطريق موجودة في ذهنه وهنا يبدأ إبليس يطرق هنا الشيطان يطرق.

﴿الشَّيطَانُ يَعِدكُمُ الفَقرَ﴾ فإذا صدّقتم بوعده تأتي المرحلة الثانية ﴿وَيَأمُرُكُم بِالفَحشَاء﴾ إذا قبلتم بأن هذا الطريق عاقبته إلى أذية دنيوية كما قلت بأن إبليس لن يحدثكم عن العاقبة الأخروية فالعاقبة الأخروية واضحة في طريق أهل البيت وهو لا يقترب من الواضحات لأنه إذا أقترب من الواضحات أنكشف هو يبحث عن المدلهمات عن الأمور الضبابية عن الأمور الغائمة يبدأ يعمل هنا ويبدأ ينسج نسيجه بما يناسب ذلك الشخص ﴿الشَّيطَانُ يَعِدكُمُ الفَقرَ﴾ فإذا وقع الإنسان في ذلك النسيج في تلكم الشبكة في أحابيل الشيطان تأتي المرحلة الثانية يقول له بأنه أنت أعمل كذا وكذا حتى تستطيع أن تصل إلى ما تريد ﴿الشَّيطَانُ يَعِدكُمُ الفَقرَ وَيَأمُرُكُم بِالفَحشَاء وَاللّهُ﴾ في الجهة الثانية وهي جهة أهل البيت ﴿وَاللّهُ يَعِدكُم

مَّغفِرَةً مّنهُ﴾ الهدايا التوبة حسن الختام العاقبة الحسنة النجاة من عذاب القبر النجاة في يوم القيامة الشفاعة المراتب العالية في الجنان ﴿وَاللّهُ يَعِدكُم مَّغفِرَةً مّنهُ﴾ هناك مغفرة ﴿وَاللّهُ يَعِدكُم مَّغفِرَةً مّنهُ وَفَضلاً﴾ هناك مغفرة تجاوز عن السيئات تجاوز عن الأخطاء ما دام الإنسان يسيرُ في نفس الطريق الذي يريده الله نحن لسنا معصومين نخطأ ونصيب ونبتعد قليلاً ونقترب ونشط يميناً ونشطُ شمالاً لكننا نبقى نحافظ على المسير في هذا الطريق فهناك المغفرة وبعد المغفرة يأتي الفضل والفضل هو الزيادة.

﴿الشَّيطَانُ يَعِدكُمُ الفَقرَ وَيَأمُرُكُم بِالفَحشَاء وَاللّهُ يَعِدكُم مَّغفِرَةً مّنهُ وَفَضلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الله عطاءه لا حدود له ﴿وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية التي بعدها استمراراً مع الآية السابقة ﴿يُؤتِي الحِكمَةَ مَن يَشَاء﴾ الله واسع في العطاء وعليم وحكمته علمه جلت قدرته وتعالى شأنه ﴿وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ واسعٌ في عطاءه ﴿عَلِيمٌ * يُؤتِي الحِكمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلبَابِ﴾ الحكمة لها معانٍ عديده ولا أريد الخوض فيها لنذهب إلى الحكمة الحقيقية الحكمة الحقيقية قال عنها أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين روايات كثيرة جداً عن الأئمة هذه واحدة على سبيل المثال يرويها الشيخ الكليني في الكافي – **عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى** ﴿وَمَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيرًا كَثِيرًا﴾ – ما هي هذه الحكمة؟ – **فقال: طاعة الله ومعرفة الإمام** – وطاعة الله لن نستطيع الوصول إليها إلا بمعرفة الإمام المعرفة إذاً كيف نطيع من دون أن نعرف، المعرفةُ أولاً: **ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعةُ للإمام بعد معرفته.** من أطاعكم أطاع الله طاعة الله هي طاعة الإمام ولكن الطاعة لا يمكن أن تتحقق إلا بعد المعرفة كلمة الإمام الباقر عليه السلام هي أيضاً في الكافي الشريف – **ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته** – الحكمةُ هي هذه.

عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَمَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيرًا كَثِيرًا﴾ **الحكمةُ هي طاعة الله ومعرفة الإمام** – الحكمة إذاً هي معرفة الإمام وإنما هذا تفصيلٌ لمجمل قال – **طاعة الله ومعرفة الإمام** – الحكمةُ هي معرفة الإمام وقد ورد هذا المعنى أيضاً في رواياتٍ كثيرة عديدة عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن الحكمة هي ولايةُ عليٍّ أن الحكمة هي معرفةُ الإمام ومن لم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية.

﴿الشَّيطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقرَ وَيَأمُرُكُم بِالفَحشَاء﴾ يريد أن يبعدكم عن أهل البيت لماذا يأمركم بالفحشاء؟ يبعدكم عن أهل البيت ﴿وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغفِرَةً مِّنهُ وَفَضلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ﴾ واسعٌ في عطاءه ﴿عَلِيمٌ * يُؤتِي الحِكمَةَ مَن يَشَاء﴾ يؤتي معرفة الإمام من يشاء ﴿وَمَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيرًا كَثِيرًا﴾ أوتي خيراً كثيراً خيراً في الدنيا وخيراً في الآخرة الله يقول ﴿مَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيرًا كَثِيرًا﴾ وهل هناك في نصوص أهل البيت في روايات أهل البيت هناك شيءٌ في كلماتهم أكثرُ خيراً من معرفة الإمام؟! لا يوجد شيء من أراد أن يراجع كلمات أهل البيت من أراد أن يراجع كل كلمات أهل البيت فإنه لن يجد في كلماتهم الشريفة صلوات الله عليهم أن شيئاً أكبر وأعظم في منفعة الإنسان من معرفة الإمام من معرفة أهل البيت وهذه الليالي ليالي القدر ومن أفضل أعمالها هي المعرفة طلب المعرفة فلنعرف أئمتنا ولنعرف مقاماتهم في مثل هذه الليالي الشريفة.

﴿يُؤتِي الحِكمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلبَابِ﴾ أصحاب العقول هم الذين يعتبرون من هذه المعاني هم الذين يعرفون هذه الحقائق يعرفون قيمتها ومعناه ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلبَابِ﴾ أرباب العقول أصحاب العقول الذين إذا ما أرادوا أن يتدبروا في عواقب أمورهم وفي عواقب هذه الدنيا هذه الدنيا التي عبر عنها القرآن بأنه لعبٌ ولهو الدنيا هي هكذا لعبٌ ولهو إنما كانت الدنيا لعباً ولهواً لأي شيءٍ؟ لأنها زائلة كل ما فيها زائل كل شيءٍ نحن نهتمُ لبنائه أو لإيجاده خيراً أو شر هو زائل لكن الخير له تأثيرات له آثار نأخذها معنا إلى عالم الآخرة وللشر أيضاً آثار وإلا أعمالنا وكل ما نقوم به وكل ما نسعى إليه ينتهي بنهاية الدنيا هناك آثار صحيح هذه الآثار هي من سنخ العمل لكن الدنيا بكل ما فيها لعبٌ ولهو، هناك رواية جميلة يتحدث فيها إمامنا صلوات الله وسلامه عليه عن أولي الألباب الرواية يرويها الشيخ الكليني رحمة الله عليه في الكافي مرويه عن الأئمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – **ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل** – حديث وما يذكر إلى أولوا الألباب – **ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل فنوم العاقل أفضلُ من سهر الجاهل** – إذا نام العاقل فنومه أفضل من سهر الجاهل حتى لو كان السهر في العبادة الحديث هنا عن سهر الجاهل في العبادة وإلا نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل إذا كان سهر في معصية أو إذا كان سهر في لا شيء – **فنوم العاقل أفضلُ من سهر الجاهل** – سهر الجاهل في العبادة – **وإقامة العاقل أفضلُ من شخوص الجاهل** – من شخوص الجاهل في العبادة من شخوصه في زيارة من شخوصه للحج للعمرة في الجهاد في أي عمل من شخوصه من سفرة يعني –

وإقامة العاقل في مكانه أفضلُ من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل ويكون عقلهُ أفضل من جميع عقول أمته وما يضمر النبيُ في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين وما أدى العبدُ فرائض الله حتى عقل عنه – في البداية يعقل ثم يؤدي الفرائض – **ولا بلغ جميعُ العابدين في فضل عباداتهم ما بلغ العاقل** – العاقل له مرتبة خاصة – **ولا بلغ جميعُ العابدين في فضل عباداتهم ما بلغ العاقل والعقلاءُ هم أولو الألباب قال الله تبارك وتعالى** ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ – أولى الألباب هؤلاء الذين يجدون أن الحكمة الحقيقية أن حكمة الحياة في الكون مع أهل البيت.

رواية جميلة ينقلها علي بن إبراهيم في معنى الخير الكثير ﴿وَمَن يُؤتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ وعلي بن إبراهيم يروي عن إمامنا الصادق عليه السلام – **قال: الخيرُ الكثير** – ما هو؟ – **الخيرُ الكثير معرفةُ أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.**

﴿وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ وتستمر الآيات ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَو نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ على نفس السياق، السياق السابق الآيات السابقة تحدثت عن الشيطان وهو يعدنا الفقر إذا ما بقينا نواصل الخطى في طريق عليٍّ وآل علي ثم جاءت الآية لتقول بأن الذي يملك الحكمة فإنه يملكُ خيراً كثيرا الذي يملك الحكمة ذلك الذي لا يعبأ بما يوهم الشيطان به الناس ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء﴾ الله سبحانه وتعالى يؤتي الحكمة من يشاء لابد من مقدمة المقدمة أنَّ الإنسان ينفق والإنفاق ليس فقط في الجانب المادي الإنفاق من الصحة الإنفاق من هذا الجسد الصيام هو نوع من أنواع الإنفاق في الصيام نحن ننفق شيئاً من قدرتنا الجسدية الإنفاق إنفاق من الصحة إنفاق من الشباب إنفاق من العمر إنفاق من هذا الجسم إنفاق من الرغبات إنفاق من الشهوات كيف ننفق من الشهوات؟ أن لا ننساق خلف الشهوات، كيف ننفق من الرغبات؟ أن نوظف الرغبات في خدمة أهل البيت الإنفاق من العلم الإنفاق من الخبرة الإنفاق من المال مطلق الإنفاق هذا الذي ينفق، ينفق العمر وعمرك رأس مالك فتعلم أين تنفقه تعلم أين تنفق رأس المال هذا وتعلم أين تحفظ رأس مالك في أي مكان ابحث عن البنك الذي يحفظ لك أموالك فلقد بحثت قبلك عن كل بنوك الدنيا قال نبينا صلى الله عليه وآله: العمرُ رأس مالك رأس مال الإنسان وقال: إن هذه الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر فيها آخرون فجمعتُ رأس مالي وجئت إلى هذا السوق وبحثتُ في كل بنوك الدنيا فاخترتُ بنك

الأطهار بنك عليٍّ آل عليٍّ عز الأبرار بحثت في كل بنوك الدنيا وبحثت عن كل بنوك الدنيا فاخترت بنكاً واحداً فاخترت بنك الأطهار بنك عليٍّ آل عليٍّ عز الأبرار وفتحت حساباً في هذا البنك في بنك عليٍّ أودعت فيه كل العمر وفتحت حساباً في هذا البنك أودعت فيه كل العمر وكتبتُ للبنك تخويلاً بالأرباح وبأصل المال كل العمر لهذا البنك كل العمر لعليٍّ آل عليٍّ عز الأبرار كل العمر لعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ حتى ينقطع النفس.

الإنفاق إذاً بهذا المعنى فماذا يترتبُ على هذا؟ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ الحكمة إنما تنشأ في أي مكان؟ تنشأ في الأرض الصالحة التي تنمو فيها الحكمة والحكمةُ معرفتهم ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ كما قال صادقهم: الخير الكثير معرفة أمير المؤمنين والأئمة ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أرباب العقول هم الذين يتذكرون هم الذين ينتفعون ونحن في هذه الأيام في أيام عليٍّ هذه أيام المعرفة الخير الكثير كما قال صادق العترة معرفة أمير المؤمنين والأئمة هذه أيام الخير الكثير هذه ليالي القدر وليلة خيرٌ من ألف شهر مقبلة هذه الليالي ليالي المعرفة هذه ليالي عليٍّ وآل علي فتقول الآية هنا ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَو نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ ولا تحلوا النذور إلا لعليٍّ وآل علي آية جميلة جاءت في نفس السياق ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ نفقة في كل أبعادها ليس فقط في النفقة المادية النفقة المادية نوع من أنواع الإنفاق، أمير المؤمنين وهو يحادثُ كميلاً فيقول له: **إن المال تنقصه النفقة والعلمُ يزكوا على الإنفاق.** هناك إنفاق من العلم إنفاق من الأخلاق إنفاق من الأدب إنفاق من الأخلاق الحسنة من بشاشة الوجه إنفاق وإنفاق وإنفاق.

﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَو نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ والنذر واضح يعني ما نويتم أن تنفقوه بنحو النذر بنحو العهد بنحو اليمين ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَو نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ عاهدتم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ منهم هؤلاء الظالمون؟ هؤلاء الذين لا ينفقون نفقةً ولا ينذرون نذراً هي هذه الآية ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَو نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ يعني يعلمُ بنيتكم الصالحة ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الظالمون هم أولئك الذين لا ينفقون نفقة كهذه النفقة أو ينذرون نذراً، الظالمون هم الذين لا ينفقون ولا ينذرون وأحلى النفقات نفقة لإحياء أمر أهل البيت وأحلى النذور نذرٌ في طريق أهل البيت ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَو نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا

﴿لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ الظالمون الذين يخالفون هذا الطريق يخالفون هذا المسلك ثم تقول الآيات ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ الصدقات هنا ليس الزكوات لأن الزكوات تُأخذ علناً الحديث هنا عن صدقات منها ما هو سري ومنها ما هو علني بالنسبة للزكاة الواجبة في الدولة الإسلامية في الشرع الإسلامي الزكاة تدفع بشكل علني الزكوات الواجبة بل إن الدولة ترسل الجبات والسعات لجمعها فتأخذ بشكلٍ علني.

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ النفقات التي تنفقونها ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ نعمَّا هي يعني فأكرم وانعم بها سواء أنفقتم وأعطيتم بشكل علني فنعم ما فعلتم ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ فأكرم بها وأنعم بها ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لكن السرية فيها أفضل أنتم أنفقوا بالنية الصحيحة أنفقوا في سبيل الله ابتغاء مرضات الله أنفقوا في طريق مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد سواء كان ذلك الإنفاق بشكل علني أو بشكل سري بشكل علني ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ ولكن إذا كان بشكلٍ سري فذلك أفضل ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ تبدوها تظهروها بشكل علني ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ فأكرم بها ﴿وَإِن تُخْفُوهَا﴾ بالخفاء ﴿وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ هذا التكفير للصدقات العلنية وللصدقات السرية أيضاً ولكنه أوفق أكثر في الصدقات السرية أنتم حينما تعطون الصدقات بنحو علني للفقراء أو لأي جهةٍ أو سبيلٍ يعودُ بالنفع على محمَّدٍ وآل مُحَمَّد وعلى منهجهم وعلى أشياعهم هذا الإنفاق إنما أنتم تسترون به نقصاً هناك نقص أنتم أنفقتم لستر هذا النقص في مقابل ذلك الله يكفر سيئاتكم يكفر يغطي مثلما تغطون النقص عند هذا المحتاج مثلما تغطون النقص في هذا المكان في ذلك الاتجاه تغطية هذا النقص ماذا يعقبكم؟ يعقبكم أن الله يغطي سيئاتكم يغطي نواقصكم.

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ يكفر يغطي ﴿وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ والله خبير ولا تحتاج الآية هنا إلى شرح هذه القضية تشهد بها الفطرة ويشهد بها العقل ويشهدُ بها الإيمان قبل أن تشهد بها الألسنة ﴿وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ الآية هنا تتحدث عن مجموعة من المطالب وهذه المطالب مرتبطة بأجواء الآيات السابقة.

﴿لَّيسَ عَلَيكَ هُدَاهُم وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهدِي مَن يَشَاء﴾ ما علاقة الهدايا بالإنفاق لو لم يكن الإنفاق مرتبطاً بجهة الهدايا لذلك أنا قلت أن الإنفاق في الكتاب الكريم في هذه الآيات وفي غيرها مرتبط بالدرجة الأولى بأهل البيت مرتبط بالدرجة الأولى بإحياء أمر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿لَّيسَ عَلَيكَ هُدَاهُم﴾ الهدى ولايةُ عليٍّ الهدى ولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ﴿لَّيسَ عَلَيكَ هُدَاهُم﴾ أنت لست مسؤولاً عن هداية الناس الخطاب للنبي وكذلك للأمة ﴿لَّيسَ عَلَيكَ هُدَاهُم وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهدِي مَن يَشَاء﴾ في ضمن القوانين والسنن التي يحكم الله بها العباد ﴿لَّيسَ عَلَيكَ هُدَاهُم وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهدِي مَن يَشَاء وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَلأنفُسِكُم﴾ هذا الإنفاق مرتبط مع الهدايا، الهدايا مع محمَّدٍ وآل مُحَمَّد إذاً الإنفاق أيضاً مع محمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

﴿لَّيسَ عَلَيكَ هُدَاهُم وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهدِي مَن يَشَاء وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَلأنفُسِكُم وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابتِغَاء وَجهِ اللَّهِ﴾ هذا أرقى مراتب الإنفاق مر علينا الإنفاق في سبيل الله مر علينا الإنفاق ابتغاء مرضات الله ومرت علينا ﴿مَا أَنفَقتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَو نَذَرتُم مِّن نَّذرٍ﴾ مرت علينا صور ومراتب عديدة للإنفاق لكن أرقى مراتب الإنفاق هو هذا ﴿إِلاَّ ابتِغَاء وَجهِ اللَّهِ﴾ ووجه الله واضح من هو – **أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أين السبب المتصلُ بين الأرض والسماء** – ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابتِغَاء وَجهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيرٍ يُوَفَّ إِلَيكُم﴾ يوف إليكم في الدنيا وفي الآخرة وفي الدنيا وفي الآخرة أيضاً يوف إليكم يعني يعاد إليكم كاملاً من دون نقص.

﴿لَّيسَ عَلَيكَ هُدَاهُم وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهدِي مَن يَشَاء وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَلأنفُسِكُم وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابتِغَاء وَجهِ اللَّهِ﴾ هذا الإنفاق الصحيح إذا أردتم أن تنفقوا فأنفقوا ابتغاء وجه الله ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابتِغَاء وَجهِ اللَّهِ﴾ هذي قوانين القانون الأول ﴿لَّيسَ عَلَيكَ هُدَاهُم وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهدِي مَن يَشَاء﴾ القانون الثاني ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَلأنفُسِكُم﴾ القانون الثالث ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابتِغَاء وَجهِ اللَّهِ﴾ القانون الرابع ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيرٍ يُوَفَّ إِلَيكُم وَأَنتُم لاَ تُظلَمُونَ﴾ هذه الآية تتحدث عن أربعة قوانين مهمة في قضية الارتباط بين الإنفاق والهدايا وهذا أدل دليل على أن الإنفاق المراد منه بالدرجة الأولى الإنفاق في سبيل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد لأن الهدايا في

هذا السبيل، القانون الأول ﴿لَّيسَ عَلَيكَ هُدَاهُم وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهدِي مَن يَشَاء﴾ القانون الثاني ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَلأنفُسِكُم﴾ القانون الثالث ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابتِغَاء وَجهِ اللّهِ﴾ وهو أعلى مراتب الإنفاق، القانون الرابع إذا كان الإنفاق لوجه الله ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيرٍ يُوَفَّ إِلَيكُم وَأَنتُم لاَ تُظلَمُونَ﴾ الإنفاق لوجه الله سيأتي عليه الجزاء بالوفاء الكامل مثلما أنتم تفون لوجه الله فإن وجه الله سيفي لكم.

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيرٍ يُوَفَّ إِلَيكُم وَأَنتُم لاَ تُظلَمُونَ * لِلفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَستَطِيعُونَ ضَرباً فِي الأَرضِ يَحسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعرِفُهُم بِسِيمَاهُم لاَ يَسأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافاً وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ بقيت عندنا آيتان وأختم هذه الحلقة أحاول أن أتم الكلام في سورة البقرة في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى حتى تكمل عندنا السورة كاملة أتتمناها في شهر رمضان المبارك، شهر القرآن وربيع القرآن بقيت عندنا آيتان وبنحوٍ سريع ﴿لِلفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ أُحصروا يعني مُنعوا من الحصار ﴿لِلفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ الحديث هنا ليس عن صنفٍ معين من الفقراء هناك من المفسرين من جعل القضية محصورة في قضية الحجاج الذين يذهبون إلى الحج إلى العمرة فيحصرون في الطريق فكأن الإنفاق من موارده المهمة الإنفاق لأجل هؤلاء الذين أُحصروا في الطريق أُحصروا في الطريق بسبب عدو بسبب مرض أو أن نفقتهم قد انتهت في الطريق ﴿لِلفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ الآية لا تتحدث عن هذا المصداق فقط وإنما عن هذا وعن غيره ﴿لِلفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ يعني لأي مجموعة تعمل في سبيل الله في طريق الله إن كان ذاهبة إلى الحج فهذا هو في سبيل الله ذاهبة إلى العمرة هذا في سبيل الله ذاهبة إلى الجهاد هذا في سبيل الله ذاهبة إلى زيارة الأئمة هذا في سبيل الله ذاهبة إلى القيام بأي عملٍ آخر فيه خدمة لأهل البيت صلوات الله عليهم هذا في سبيل الله فلكل الفقراء الذين أُحصروا في سبيل الله يعني لكل المجموعات التي تعمل في سبيل الله وبسبب عملها في سبيل الله أصابتها الحاجة حوصرت أصابها الحصار، الحصار الاقتصادي فهي محتاجه للبذل وللإنفاق المادي.

﴿لِلفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَستَطِيعُونَ ضَرباً فِي الأَرضِ﴾ لا يستطيعون ضرباً، ضرباً انتقالاً حركةً لماذا؟ لأنهم مشغلون بعملهم في سبيل الله ﴿لاَ يَستَطِيعُونَ ضَرباً فِي الأَرضِ يَحسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغنِيَاء مِنَ

التَّعَفُّفِ﴾ الجاهل الذي لا يعرف حقيقتهم ﴿يَحسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ التعفف لأنهم يتعففون يتسترون على أنفسهم يتسترون على نقصهم وحاجتهم ﴿تَعرِفُهُم بِسِيمَاهُم﴾ من علائمهم ﴿تَعرِفُهُم بِسِيمَاهُم﴾ تعرفهم بالعلائم البادية والظاهرة عليهم من جهة تعففهم ومن جهة حاجتهم ﴿تَعرِفُهُم بِسِيمَاهُم لاَ يَسأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافًا﴾ إلحافا يعني إلحاحاً الملحف هو المُلِح ﴿لاَ يَسأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافًا﴾ يعني هؤلاء هم من أفضل الجهات التي الإنسان ينفق عليها.

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ما تنفقوا من أي نوعٍ من أنواع النفقة في هذه الطريق لهذه المجموعات فذلك هو من أفضل أنواع الإنفاق هؤلاء فقراء أُحصروا في سبيل الله هناك فقراء يجلسون في بيوتهم فقراء ربما أخيار ولكن غير محصورين في سبيل الله الحديث عن فقراء يعملون في سبيل الله وأُحصروا هناك حصار فرض عليهم هذا الحصار قد يكون بسبب جهات معينة فرضت عليهم أو قد تكون الظروف الزمانية والمكانية أو قد تكون الإمكانات المتوفرة لديهم أو قد تكون طبيعة العمل عوامل كثيرة قد تؤدي إلى أن يحاصروا محاصرة يعني حاجة اقتصادية حصار ﴿لِلفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ يعملون في سبيل الله وقد أُحصروا فرض عليهم حصار هذا الفرض من عدو من صديق بسبب العمل طبيعة البيئة طبيعة الأرض قل ما شئت الحديث هنا مفتوح على جميع الاحتمالات ﴿لِلفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ وبسبب التزامهم بهذا السبيل لا يستطيعون ضرباً في الأرض لربما لو تركوا هذا السبيل استطاعوا أن يضربوا في الأرض أن يتحركوا يكسبوا لكنهم لو تركوا هذا السبيل فإنهم بذلك سيتركون أهم عملٍ يعود بالنفع عليهم وعلى غيرهم.

﴿لِلفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَستَطِيعُونَ ضَرباً فِي الأَرضِ يَحسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ الجاهل الذي لا يعرف أحوالهم لما يرى عليهم من تصرفاتهم من أخلاقهم من كلامهم من مظهرهم الخارجي ﴿يَحسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعرِفُهُم بِسِيمَاهُم﴾ أصحاب البصائر يعرفونهم بسيماهم يعني من علائمهم ﴿تَعرِفُهُم بِسِيمَاهُم لاَ يَسأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافًا﴾ هؤلاء لا يلحون ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيرٍ﴾ في هذه الاتجاهات ﴿فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ آخر آية وأختم الحديث في هذه الحلقة ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ﴾ هذه آيةٌ خاصةٌ بعليٍّ صلوات الله عليه

﴿الَّذِينَ﴾ منهم هؤلاء ﴿يُنفِقُونَ أَموَالَهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ﴾ ليلاً نهاراً ﴿سِرًّا وَعَلاَنِيَةً﴾ ينفقون بحسب موازين الله وكل هذه النفقات مقبولة عند الله من هو هذا الذي ينفقُ ليلاً نهاراً سراً علاناً على جميع الاتجاهات بحيث لا يبقى ولا احتمال يريده الله إلا وجاء به في الواقع العملي لحياته هذا عليٌّ من هنا مرأى عليٌّ يفوحُ طيبُ عليٍّ من هذه الآية ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ﴾ .

الرواية يرويها شيخنا المفيد في كتابه الاختصاص – **قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي ما عملت في ليلتك؟** – الأمير مقبل على رسول الله النبي يقول له – **يا علي ما عملت في ليلتك؟قال: ولما يا رسول الله؟ قال: نزلت فيك أربعُ معانٍ** – أربعة معانٍ يعني الإنفاق ليلاً، نهاراً، سراً، علانية، يعني نزلت فيك أربعُ معانٍ يريدها الله – **قال: نزلت فيك أربعة معانٍ، قال: بأبي أنت وأمي** – الأمير يقول لرسول الله – **قال: بأبي أنت وأمي كانت معي أربعةُ دراهم فتصدقتُ بدرهمٍ ليلاً وبدرهمٍ نهاراً وبدرهمٍ سراً وبدرهمٍ علانية، قال: فإن الله أنزل فيك** ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ﴾ – هذه الآية في عليٍّ وفي عليٍّ فقط، نعم نحن يمكن أن نتشبه بهذه المعاني لكن هذه الآية تتحدث عن إنفاقٍ مخصوص هذا الإنفاق صدر من قلبِ عليٍّ هذا لإنفاق بنيةٍ من قلب علي فمن منا يملك هذه النية؟! هذه الآية في عليٍّ ولا أطيل الحديث عندها.

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ﴾ هذه الآية تتناسب مع الآيات السابقة ومرت علينا الآية الثانية والستون بعد المئتين ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى﴾ أنا قلت هذا الإنفاق في سبيل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد بدليل القسم الثاني من الآية ﴿لَّهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ﴾ وهذا يتعانق مع هذه الآية التي هي خاصة في أمير المؤمنين في نهايتها ﴿فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ﴾ يعني أن تلك المجموعة إنما هي مع صاحب هذه الآية، الآية الثانية والستون بعد المئتين ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ في سبيل عليٍّ وآل علي ﴿ثُمَّ لاَ يُتبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم

﴿يَحزَنُونَ﴾ هذه المجموعة المنفقة في سبيل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد تكون مع عليّ لأن عليّاً جاء في آيته ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً﴾ جاء نفس النص السابق ﴿لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ﴾ قلت إن ذلك الأجر الكبير لا يتناسب مع العمل نعم لأن ذلك الأجر الكبير هو مع عليٍّ حينما يكون مع عليٍّ فلا عجب العجب هنا العجب في هذه الآية إذا كانت منقطعة ومنفصلة عن الآية التي تلوتها الآن ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ﴾ أجرٌ عظيم لا نستطيع أن نتصوره وعجيبٌ وغريبٌ أن يكون هذا الأجر لأجل هذا الإنفاق لكن العجب والاستغراب ينتفيان حينما يكون هذا الأجر هو أجرُ عليٍّ وأولئك مع عليٍّ في ساحة عليٍّ ﴿فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ﴾ .

صلوات الله عليك سيدي يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك تترادف وتزيد، السلام عليك يا سيد الأوصياء السلام عليك يا عين الله الناظرة ويده الباسطة وأذنه الواعية ونعمته السابغة ونقمته الدامغة السلام على وجه الله المضي واسمه الرضي السلام على الكوكب الدري السلام على أبي الحسن عليّ ورحمة الله وبركاته.

والسلام عليكم أنتم أحباب عليٍّ وآل عليّ أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ